

تفسير ابن كثير

يخبر تعالى عن الإنسان وضجره وقلقه إذا مسه الشر كقوله : { وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض } أي كثير وهما في معنى واحد وذلك لأنه إذا أصابته شدة قلق لها وجزع منها وأكثر الدعاء عند ذلك فدعا الله في كشفها ورفعها عنه في حال اضطجاعه وعوده وقيامه وفي جميع أحواله فإذا فرج الله شدته وكشف كربته أعرض ونأى بجانبه وذهب كأنه ما كان به من ذلك شيء { مر كأن لم يدعنا إلى ضمير مسه } ثم ذم تعالى من هذه صفته وطريقته فقال : { كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون } فأما من رزقه الله الهداية والسداد والتوفيق والرشاد فإنه مستثنى من ذلك كقوله تعالى : { إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات } وكقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : [عجا لأمر المؤمن لا يقضي الله قضاء إلا كان خيرا له إن أصابته ضراء فصر كان خيرا له وإن أصابته ضراء فشكر كان خيرا له وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن]